

بين القصف والقناصة والمدفعية: تبقى (نون) في عيوننا

كتابة مها محمد
فتحت الباب السيدة مديرة التحرير، بشرى يوسف، وجدتها شاحبة، حزينة، فأدركت أنها تخفي شيئاً ما..
سألتها:

* ما أخبار العدد؟

-أي عدد؟ لقد مات مصمم المجلة انمار محروس.

* وكيف؟

- اشتعل رحمه الله بالبنزين وهو يغذي مولدة منزله.

* إذن، تأخر صدور العدد بسبب ذلك!

أجابت بحسرة مفعمة بالحزن:

- كلا! لقد تم اختطاف صاحب المطبعة التي تعاقدنا معها.

* والحل!؟

وقبل أن تهم بالحديث، وإذا بصوت هائل يصعق آذاننا، أعقبه صرخات نساء وبكاء

أطفال.. فقد انفجرت سيارة مفخخة بالقرب منا!

* وماذا بعد أيتها العزيزة؟

- سأضطر مجبرة على تغيير مكان سكنناي إلى مكان آخر!

ان العمل في مجلة (نون)الصادرة عن التجمع النسائي الديمقراطي المستقل لا يخلو من المتعة، مثلما لا يفتقد إلى المجازفة.. فعملية إصدار عدد منها يتطلب جهداً وشجاعة وتضحية ونكران ذات معاً، سيما وان الطرق المؤدية من والى المطبعة يشهد حالات سيارات مفخخة وعبوات ناسفة، وأشياء أخرى كثيرة..

في مثل هذه الظروف يعمل فريق مجلة (نون)، من عضوات التجمع النسائي العراقي المستقل اللاتي جمعهن حب العمل مع رئيسة التجمع ورئيسة التحرير، المهندسة ميسون، التي لم تأل جهداً في إبداء النصح والمشورة، والتدخل في أدق تفاصيل العمل، لتصدر المجلة بالشكل الأنيق الذي بلغته الآن....

هموم وآلام ومجازفات وقصف وقناصة ومدفعية تتربص بالزميلات الصحفيات

والكاتبات في مجلة نون، التقطنا منها ما يأتي:

تقول الكاتبة نجلة البكري:

منذ عشرين عاماً ونيف دخلت عالم الصحافة الرحيب، ومكنت فيه الى اليوم ويبدو انني لن ابرحه ماحييت..

جذبني شرف الكلمة، و عطر الحبر ونسيم الحرية وتناسيت كل العقبات —أو ذللتها—
والتي زادت وتنوعت وبلغت حد القهر إلا أنها لم تهزمني.. وبقيت أردد: (لا بد دون
الشهد من ابر النحل).. وقد أعيد المتاعب التي نقاسي منها في مجلة.
(نون) الزاهرة، المصمم يعمل في بيته، والمحرون لا يجمعهم مكتب وإنما تتداول
نتاجاتهم عن طريق البريد أو (التاكسي) ويكفي أنني أصل إلى المطبعة بشق الأنف
وأتعرض لجملة من المشاكل والسيطرات والتفتيش.. مع كل ذلك تحيا حرية الحرف
وسلطنة الرأي الناجح وأبهة الصفحة التي تذييل باسمي..

الكاتبة عفاف عبد الرحمن تقول:

الصحافة أصلا هي مهنة البحث عن المتاعب، وقد سلطنا هذا الدرب منذ فترة طويلة،
وكانت متاعبنا في قول الحقيقة أحيانا وفي الوصول إلى الحقيقة في أحيان أخرى.. ولكننا
عملنا.. بالرغم من المصاعب..

متاعبنا اليوم تختلف عن كل ما عانيناه سابقا فاليوم باتت الحركة صعبة والتنقل بين
المناطق شبه مستحيل.. والصحافة قوامها الحركة والمتابعة والتصوير.. أما بالنسبة
لمجلتنا فالعمل من ناحية أسهل ومن ناحية أخرى أصعب فإجراء اللقاءات قد لا يمكننا
الظرف الحالي من إجرائها بشكل سلس قد نضطر إلى الاتصال أكثر من مرة وقد نعتمد
على التكنولوجيا الحديثة لإجراء اللقاءات.. وبالنسبة للصور نواجه صعوبة بالحصول
على الصور المطلوبة.. وهناك مشكلة المطبعة ومتابعة الطبع والإشكالات التي تواجهنا
أثناء الإعداد للمجلة من قطع للكهرباء ومنع للتجول وغلق مناطق معينة يؤدي إلى تأخر
العمل.. أما المشكلة الأصعب وهي ما حدث للعديد من الصحفيين كالقتل والاختطاف أو
التهديد .. والأطراف المسؤولة عن هذه الأمور مختلفة الاتجاهات والأهواء ومن
الصعوبة إرضاء الجميع .. وعليه فالعمل كان ويزال محفوا بالمخاطر والمتاعب.

سارة أحمد تقول:

ما أصعبه من موقف عندما تتكسد أمامي المواضيع التي ينبغي علي طباعتها، وتحويلها
من نظام (الورد) إلى (الكوريل)، وإذا بالتيار الكهربائي يتوارى ويخلف لي المزيد من
التعب وشد الأعصاب. ليس هذا فحسب بل كثيرا ما ينفذ حبر الطابعة وأضطر للتوقف
عن العمل أياماً لأنني ببساطة أخشى الخروج إلى الشارع وسط ضجيج الاطلاقات
النارية والأحزمة الناسفة.

الفنانة التشكيلية زينب عبد الكريم تقول:

أيام لا تنسى، أحسست في لحظات إن العالم صغير أمام عيني، مثلما أحسست بالغرابة
عندما سقط على رأسي زجاج سيارة الأجرة التي كنت أستقلها في طريقي إلى المطبعة.

لم يراودني إحساس بالخوف، وإنما شعور غريب أعجز عن وصفه. لقد وجدت أمامي
المجهول فكيف ستغدو أيامنا القادمة مع كل هذا العنف؟
ذات يوم صادفني أكثر من انفجار خلال مسيرتي الشاقة للوصول إلى المطبعة لإكمال
تصميم الغلاف. وفجأة حدث انفجار آخر أمامي. لم أشعر سوى بفقدان صوتي كلياً
وعجزي عن الكلام مع دموع مدرارة تسيل على وجهي.
كانت أشلاء الجثث تتطاير أمامي. صحيح أنني لم أصب بأذى، لكن نفسي وروحي
ماتتا في تلك اللحظة. وغدت لوحاتي التي أرسمها حزينة وكئيبة. حتى اللون الأبيض
الذي تعمدت استعماله غداً باكياً هو الآخر.
أعود لأقول إن الإصرار والأمل بالغد الأفضل يملكني، مثل كل العراقيين، فبعد كل
عسر يسر وبعد كل ليل ينبثق الفجر الجديد.

" " %4 2 :



-

" "

. 4 2

" " " .
"

"

" .

"

" .

250

100

" :

" .

.....

.

.

"

" .

..

"

" .

"

" .

2

.

" .

"

%4-2

.

"

"

"

.

"

.

ازدياد حوادث الاعتداءات على الصحافيات في العالم



عبرت مراسلون بلا حدود عن بالغ قلقها إزاء ازدياد الاعتداءات المرتكبة بحق الصحافيات في العالم. فقد أعلنت المنظمة بقولها: "يزداد عدد الصحافيات اللواتي يتعرضن للاغتيال والتوقيف والتهديد والتنكيل نظراً إلى ارتفاع عدد النساء العاملات في الميدان الإعلامي وشغلن مراكز أكثر عرضة لأعمال العنف وإعدادهن تحقيقات تتسبب بإزعاج البعض".

وأضافت المنظمة: "يعتبر اغتيال الصحافية آنا بوليوكوفسكايا في موسكو المثال الأبرز في هذا السياق. فقد دفعت والدة الطفلين هذه حياتها ثمناً لمكافحتها السياسة التي تنتهجها روسيا في الشيشان. لذا، نحييها كما كل الصحافيات اللواتي يناضلن في سبيل الحفاظ على حرية تعبيرهن وحرية تعبير المواطنين".

ولاقت تسع نساء من بين 82 صحافياً حتفهم في العالم في العام 2006 أي ما يعدل 11% مقابل 13% في العام 2005 و7.5% في العام 2004 و2.5% في العام 2003 أبدت الدول التي كانت خاضعة للنظام السوفييتي قسوة لا مثيل لها تجاه الصحافيات في العام 2006. فقد توفيت مراسلة راديو فري يوروب **Radio Free Europe** في تركمانستان أوغولسابار مورادوفا في السجن في أيلول/سبتمبر متأثرة بجروحها إثر الضربات التي تلقتها على رأسها. وقد أوقفتها السلطات في حزيران/يونيو لإعدادها عدة تقارير انتقدت فيها السلطات ومساعدتها صحافية فرنسية كانت تصور وثائقاً في البلاد.

أما في أوزبكستان، فلا تزال الصحافية والناشطة في مجال حقوق الإنسان أوميدا نيازوفا وراء القضبان منذ 22 كانون الثاني/يناير علماً بأنها معرّضة لقضاء عقوبة بالسجن تتراوح بين خمسة وعشرة أعوام لنشرها شهادات ضحايا القمع في أحداث أنديجان في العام 2005.

في العراق، تقع المراسلات ضحايا أعمال العنف التي ترتكبها الجماعات المسلحة. فقد لاقت مراسلة قناة العربية أطوار بهجت حتفها في سامراء في شباط/فبراير 2006 فيما كانت تغطي التدمير الجزئي لمقام الإمام علي الهادي. أما الصحافية العاملة في التلفزيون العراقي السومرية ريم زيد فقد اختطفت مع زميلها مروان خزعل منذ أكثر من عام في الأول من شباط/فبراير 2006. ولا نزال نجهل مصيرهما. وفي المحصلة، تحتجز ثمانية نساء من بينهن ست صحفيات أجنبيات كرهانن في العراق منذ بداية الحرب في آذار/مارس 2003. إلا أن الخاطفين لم يصفوا إلا رائدة وزان العراقية الجنسية.

في لبنان، وقعت مقدّمة البرامج في المؤسسة اللبنانية للإرسال مي شدياق ضحية اعتداء في أيلول/سبتمبر 2005. وعلى رغم إصابتها البالغة، إلا أنها عاودت عملها بعد تلقيها العناية الطبية والعلاج الفيزيائي.

وتقع سبع صحفيات وراء القضبان حالياً: مونوسامي باراميشاوارى (سريلانكا)، سعدية أحمد (إريتريا)، سرکالم فصیل (أثيوبيا)، ربيعة عبد الوهاب (العراق)، أوميدا نيازوفا (أوزبكستان)، أنيس أيمانانكوزي (رواندا)، تاتيانا موکاکیبیبی (رواندا). وقد احتجزن جميعهن بسبب نشاطهن المهني.

أوقفت السلطات مديرة نشر ثلاث مجلات أسبوعية سرکالم فصیل فيما كانت حاملاً مع زوجها الصحافي في تشرين الثاني/نوفمبر 2005. وقد أنجبت ابنها في الزنزانة في شهر حزيران/يونيو الماضي واحتفظت به لمدة ستة أشهر قبل أن تسلمه لأحد أفراد أسرته.

إن تاتيانا موکاکیبیبی هي من أقدم المعتقلات. فهي لا تزال تنتظر محاكمتها منذ توقيفها في العام 1996 ولا تنفك عن المطالبة ببراءتها وإحقاق العدالة من سجنها الواقع في جيتاراما جنوبي العاصمة الرواندية.

واضافت مراسلون بلا حدود بأنها تأمل أن تنوّه بشجاعة الصحافيات اللواتي يلتزم بالدفاع عن حرية التعبير.

فليست سهام بن سدرين في تونس، وتادجيغول بغميدوفا في تركمانستان، وروزلانا توكينا في كزخستان، وزانا ليتفينا في روسيا البيضاء، وسعيدة الكيلاني في الأردن إلا بعضاً من النساء اللواتي يترأسن منظمات غير حكومية مكرّسة للدفاع عن حرية الصحافة.

لا شك في أنهم يناضلون في ظروف صعبة تجبرهم على مواجهة ضغوطات الدولة وتهديدات المجموعات الخاصة التي تهاجم الصحفيين والمدافعين عنهم باستمرار. وغالباً ما يضطرون للجوء إلى الخارج تفادياً لعمليات الانتقام. ولا يمكن أن تكتمل جولة الأفق هذه دونما ذكر المدونات اللواتي يلجأن إلى شبكة الانترنت للهروب من الرقابة دفاعاً عن حرية التعبير. وهن كثيرات في إيران التي خضع حوالى عشرين منهن فيها للاستجواب أثناء تظاهرن للمطالبة بحقوق المرأة. ولا ريب في ذلك طالما أن حكومة محمود أحمدني نجاد تقمع الحركات النسائية بشدة. وفي المملكة العربية السعودية، حجت السلطات مدونة حواء السعودية Saudi Eve لتحدثها عن حياتها العاطفية والدين بحرية ولو كانت تخفي هويتها.

..



.

.

..

..

∴

.

-

-

.

∴

"

"

.

"

"

.

"

"

.

"

"

.

"

/

()

"

"

"

"

"

"

/

"

.

..

:

.



وجهت الحركة النسائية العراقية نداء الى السيدة نانسي بيلوسي رئيسة الكونغرس الامريكي استلمت "نون" نسخة منه، تدعوها فيه الى الإيفاء بالالتزامات تجاه العراقيين ضد كل أشكال الانتهاكات لحقوق الإنسان والأعمال الإرهابية في العراق ، مع الاشارة الى قرارات مجلس الأمن 1483 و 1511 و 1546، التي حددت بوضوح علاقة العراق وشركائه في المجتمع الدولي والتزاماتهم . واكدت في ندائها الى "ان الحركة النسائية العراقية تقدر دوماً الدور الإيجابي الهام الذي لعبته أخواتنا في الكونغرس مع الإدارة الامريكية، من خلال تأييدهن لحملةنا في أوائل 2004 لحذف قرار مماثل للمادة 41 في الدستور المعروف أنذاك بقرار 137 الذي صدر من قبل مجلس الحكم، وكان يستهدف إلغاء قانون الأحوال الشخصية العراقي المرقم 188 لسنة 1959 وسجلت الحملة نجاحها في نهاية شباط 2004 عندما ألغي القرار من قبل مجلس الحكم".

كما اشارت الحركة في ندائها الى انه خلال العامين المنصرمين، وبعد وصول حكومة منتخبة للحكم ، أخذ الصراع في العراق منحى خطيراً، تاركا السكان المدنيين ممزقين تحت طائلة النشاطات الأثيمة للمليشيات، الأمر الذي أدى إلى تصاعد نسبة النازحين الى مايقارب المليونين من المدنيين في شتى المحافظات والمدن العراقية، ومايقارب هذا الرقم من اللاجئين العراقيين في الدول المجاورة، هاربين من الأضطهاد وانعدام الاستقرار، مترافقاً ذلك، مع تقلص قطاعات التعليم والصحة وجميع الخدمات العامة في معظم المجالات، حيث تصل أرقام الفقر والعاطلين عن العمل إلى حدود غير مسبوقة، مسببة أزمة إنسانية متعددة الأوجه.

وحتى المجموعات من الأقليات التي لم تُستهدف علناً ومباشرة في الماضي، أصبحت الآن مستهدفة بشكل مباشر. مع الاشارة الى الأعمال الشريرة التي ارتكبتها مختلف المليشيات، في تهجير وأضطهاد المسيحيين والصابئة العراقيين من مناطق سكناهم في مدينة بغداد ، وتكشف القصص عن العديد من الخروقات والأفعال الوحشية، كان آخر هذه الأفعال غير المسبوقة في السابع عشر من نيسان، حين تم رجم شابة بالحجارة ، بعمر 17 سنة من الطائفة الأريديية من قبل عائلتها وعشيرتها، وجرى

تصوير الرجم وتداوله بفخر وبعلاوية من قبل أهل المنطقة وعلى مستوى البلد، باستعمال أجهزة الموبايل والانترنت بلا خوف ولا عقوبة من قبل الحكومة العراقية أو القانون، وتُظهر لقطات الفيديو رجال الشرطة يتفرجون على المشهد بدون اتخاذ أي إجراء!.

كما نجد الآن صعوبة في تخيل مستقبل لدستور عراقي يضمن الديمقراطية والمساواة والعدالة والمواطنة. وأصبحت ثقتنا ببناء الديمقراطية من خلال العملية السياسية الحالية تتلاشى، ونحن نخشى أن تكون النسخة الأخيرة من الدستور تحوي نص **المادة 41** السيئة الصيت، التي تدعو الى قانون جديد للأحوال الشخصية يحكم وفق الانتماءات الدينية والطائفية، وهو ما يناقض **المادة 14** في نفس مسودة الدستور التي تنص على أن كل العراقيين متساوين أمام القانون .

ورغم الضغوط الخجولة وغير الفاعلة، من جانب الأمم المتحدة وآخرين من المانحين الدوليين واللاعبين الرئيسيين على الحكومة والساسة العراقيين، للإيفاء بالحد الأدنى من التزامهم بقرار مجلس الأمن المرقم 1325، إلا ان الاجراءات المتخذة كانت سلسلة من خيبات الأمل لتوقعات العراقيين. كما تصاعدت حملة العنف ضد المرأة، فأغلبية النساء مروّعات في مواجهة وضع من أكثر الأوضاع تعقيداً و عنفاً في العالم، فمن جهة مسلحي القاعدة وتجار الحرب والجريمة المنظمة، ومن جهة أخرى الميليشيات المختلفة المسيطرة على الأحياء السكنية التي اخترقت قوات الأمن الوطني والجيش. ففي كل يوم ما بين 90 الى 100 امرأة تترمل في العراق، وهن في عز شبابهن وقدراتهن على المشاركة في بناء الوطن، كما ان نسبة 11 بالمائة من نساء العراق مسؤولات عن إعاقة عوائلهن. والجماعات الدينية المحسوبة على الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان والحكومة تستخدم مؤسسات الدولة لفرض أحكام أكثر عزلاً وطائفية على مؤسسات الدولة، كفرض الحجاب، ومنع النساء من ارتداء السراويل، او سياقة السيارة، وفي المناطق الريفية في الجنوب وجنوب الوسط من المحافظات، يقوم موظفو الحكومة في وزارة التعليم، مستغلين فرصة انعدام القانون، بفرض ارتداء الحجاب على بنات في التاسعة من عمرهن، والفصل بين التلاميذ في المدارس الابتدائية على أساس الجنس.

وفي نهاية النداء اشارت الحركة النسائية الى "ان مطالبنا الحالية ستصبح واقعية إذا قرر شركاونا الإيفاء بالتزاماتهم المحددة في قرارات مجلس الأمن بخصوص العراق، لضمان المساواة وحماية حقوق الإنسان، التي يصب في حماية الأمن الإقليمي، حيث وجدنا ان أي حالة في انعدام الاستقرار في سيادة القانون والاقتصاد والأمن في العراق، ينعكس سلباً على أمن كل المنطقة واستقرارها".



لوحة للفنان الراحل مؤيد تغممة

